مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـــدد: 01 (2023)، ص 117- 135

المعجم العربي الحديث نشأة وتطور

Modern Arabic dictionary: origin and development

سليم قزعوط*

جامعة حسيبة بن بوعلي، بوزريعة (الجزائر)

salimgazaout@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/02 تاريخ القبول: 2023/02/18

ملخص:

تعد الحركة المعجمية في العصر الحديث من الروافد التي عززت مكان اللغة العربية، ولعل ما دعا إلى ذلك دوافع علمية وتعليمية جانبت هذا النشاط كما عني المعجم العربي الحديث بالبحث والتطوير مع بدايات القرن العشرين يوم شهد العالم حركة علمية وحركة فكرية حيث رصدت نظريات علمية وتأسست آراء متعلقة باللغة.

قد نالت الحركة المعجمية مكانة من هذا الاهتمام حيث عرفت جهودا فردية وجماعية بذلت وقدمت في هذا المجال كان نتيجتها ظهور سلسلة من المعجمات التي اجتهد أصحابها في تدوين هذا التحول الحضاري واللغوي الحاصلي الذي كان ولا زال يطالعنا كل يوم بعمل منهجي جديد ومفرداتي.

الكلمات المفتاحية: الحركة المعجمية، اللغة العربية، حركة علمية، التحول اللغوي، عمل منهجي.

Abstract :

The lexical move in the modern era is regarded as one of the tributaries that reinforced the status of the Arabic language, and probably what called for this was practical and educational impulses sidelined this activity, as the recent Arabic lexicon was concerned with the beginnings of the twentieth century, when the world witnessed a scientific movement, where theories were spotted scientific established views pertinent to language.

The lexical movement has received this attention, as it has known individual and collective efforts that were made and presented in this domain. that resulted in the upgrowth of a series of dictionaries whose owners worked hard to registers this cultural and linguistic transformation which did take place, that was and proceeds to be presented to us every day with recent systematic work and my words

Key words: lexical, Arabic language, scientific movement, linguistic transformation, systematic work.

* سليم قزعوط.

1. الإرهاصات الأولى لنشأة الدراسات المعجمية:

إذا أردنا أن نرصد الحركة المعجمية للأمة العربية في شبه الجزيرة العربية، فإن ذلك كان قبل الخليل بن أحمد الفراهيدي أي قبل تأليف معجم العين فلقد كانت ممارسات ميدانية اتخذت منهج المشافهة قبل التدوين كما" أن حاجتهم لم تكن معدومة وإن كانوا لا يعرفون فإنهم يرجعون إلى أهل العم فيسألونهم وكان أهل اللغة يؤدون عملهم"[1] وما إن بعث محمد – صلى الله عليه وسلم– بدستور يحمل العربية بأسمى معانيها وأعذب ألفاظها حتى انبرى الصحابة " يسألون عن معاني الكلمات ذات الاصطلاح الجديد كما كانوا يسألون عن بعض الكلمات التي استغلق عليهم فهم معناها"[2].

وقد طالعتنا الكتب والروايات أن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس كان يمثل معجما غير مدون حيث كان يسأل ويجيب عن معاني ألفاظ أبهم على الصحابة فهمها ولا يكتفي بشرحها بل يدعّم معناها بشواهد من الشعر الفصيح، ذلك " أن الشعر العربي ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزل بلغة العرب يرجع إلى ديوانها فيلتمس معرفة ذلك منه "[3].

كما أن نشاط ابن عباس المعجمي بقي محفوظا في كتاب مستقل باسم سؤلات نافع بن الأزرق بن عبد الله بن عباس بتدوين السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن في الباب السادس والثلاثين ونشره إبراهيم السامرائي ببغداد سنة 1988[4].

فمن خلال ما تقدم ذكره مما يخص تفسير غريب القرآن والحديث في عصر النبوة والخلفاء الراشدين يمكننا أن نقول أن العلوم اللغوية ككل من نحو وصرف ومعجم وجدت عند العرب إلا أن خروجها على شكل مؤلفات ومصنفات تأخّر على يد من جمع ودوّن وصنّف ومنهج.

2. دواعي التأليف:

إن ما حمل العرب على تأليف المعجمات المبوبة والمجنسة أو المبوبة دوافع لا تكاد تنسلخ عن الهوية العربية وقوميتها، ولعل من تلك الأسباب وذروة سنامها القرآن الكريم الذي يعد دستور الشرع الإسلامي والنور الذي استلهم منه العرب كيان لغتهم حيث عمد العرب إلى تفسير معاني القرآن الذي حوى بين صفحاته الغريب والنادر والكثير من الألفاظ التي استغلق على أفصح العرب فهم معانيها.

كل ذلك مهّد لنشأة الدراسات المعجمية عند العرب مصداقا لقوله تعالى" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"[5] أضف إلى ذلك رغبة العرب في حفظ لغتهم ومفرداتها من الزوال والاندثار في وعاء لغوي ضخم يتوارثه الأجيال عن الأجداد فضلا عن كثرة الأمم ذات الألسنة غير العربية التي دخلت الإسلام وجعلت من العربية لسانا لها[6].

يجسد هذا ابن خلدون في قوله " ... فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين خشية الدروس وما نشأ عنها من الجهل بالقرآن والحديث فشمّر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا الدواوين"[7].

وما يجب أن ننبه عليه أن المعجم العربي كان خادما للعجم والعرب لأن ألفاظ العربية تتنوع بين المهجور والمتداول ولا يمكن الجزم بأن كل عربي حتى وإن بلغ من الفصاحة ما أعلى له فضلا ورفع له شأنا أن يكون على دراية شاملة بمعاني لغته وحسبنا في ذلك قول ابن فارس "... وما بلغنا أن أحدا ممن مضى ادّعى حفظ اللغة كلها"[8] كما قال أيضا "كلام العرب لا يحيط بها إلى نبي"[9].

كما روي عن عمر بن خالد العثماني وهو عام لغوي أنه قال: قدمت علينا عجوز من بني منقر تسمى أم الهيثم، فغابت علينا فسأل عنها أبو عبيدة (ت 209) فقالوا: إنها عليلة، فقال هل لكم أن تعودوها، فجئنا فاستأذنا فقالت: لجوا فسلمنا عليها، فإذا هي عليها أهدام وبجد وقد طرحتها عليها، فقلنا يا أم الهيثم كيف تجدينك؟ فقالت كنت وحمى بالدكة (الودك)، فشهدت مأدبة فأكلت جبجبة من صفيف هلعة فاعترتني زلخة، فقلنا: يا أم الهيثم: أي شيء تقولين، فقالت: أو لنا كلامان؟ والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح[10]، ودليل استمداد معاني العربية من كلام العرب كثيرة ولا يمكن عدّ الروايات التي تشهد على النشاط المعجمي الميداني، فهذا ابن عباس يورد في تفسير قوله تعالى "فاطر السماوات والأرض"[11]، أنه أتاه أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما:" أنا فطرتها أي ابتدأتها"[12].

وهناك الكثير من الشواهد القرآنية التي ذكرها العرب على أنها من صميم اللغة التي تداولها العرب ولم يجدوا معانيها إلا بالبحث والسعي عنها بالبحث في البوادي العربية معقل الفصاحة ومصدر اللسان العربي الذي لم يشبه اللحن مثال ذلك التخوّف كلمة سأل عنها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وهو على المنبر، فقد جاء في الجامع لأحكام القرآن واقعة أخبر بها سعيد المسيّب، فقال : بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر، فقال : يا أيها الناس ماذا تقولون في قول الله تعالى "... ويأخذهم على تخوّف..."[13] فسكت الناس، فقال شيخ من هذيل هو لغتنا يا أمير المؤمنين التخوف التنقص ، فقال عمر أتعرف العرب ذلك في أشعارهم ؟ فقال: نعم. قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقته تنقص السير سنامها بعد تمكت واكتنازه:

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عوده النبعة السفن

فقال عمر: "يا أيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم"[14].

من تلك الأسباب التي دفعت العرب إلى تأسيس معجمها أيضا البحث عن معاني الألفاظ التي يندر استعمالها أو الوحشية أو الغريبة داخل اللغة نفسها هذا عن المعاجم أحادية اللغة ، وقد يوضع المعجم أيضا للبحث عن معنى لفظ في لغة أجنبية وهنا يكمن حصر دور المعجم الرئيس في الترجمة ويمكن أن نطلق على هذه المعاجم معاجم زوجية أي أنها تجمع ألفاظ لغة أخرى أجنبية وتعرف بها واحدة يكون ذلك بطريقة وضع اللفظ المعادل في المعنى أمام اللفظ الأجنبي وهذا النوع من المعاجم لا يزال من أهم أنواعها وألزمها لمقتضيات الحضارة[15] لمساهمتها في تسيير انفتاح الأقوام على بعضها البعض ونقل العلوم بين الأمم.

إن هذا النوع من المعاجم أي الزوجية والمترجمة كان موجودا في العراق القديم ، إذ جاء الساميون من جزيرة العرب في غضون الألف الثالثة قبل الميلاد وأسسوا لهم حضارة ودولة ونظما اجتماعية أخذت معظم عناصرها الأساسيين من السومريين مكان العراق قبل الساميين وكان ما أخذوا الكتابة والدين فاضطروا إلى تعليم اللغة السومرية وترجموا أساطيرها وشرائعها وآدابها إلى لغتهم الأكادية السامية ووجدوا أنفسهم مضطرين إلى عمل مجامع لغوية زوجية أي قواميس سومرية أكادية لا تشبه ما قد تفكر به عند سماع كلمة قاموس فهي أنواع الفخار مقسمة إلى أعمدة أولها للسومري والثاني للكلمة العامية التي تعبر عنه في اللغتين لأن هذه العلاقة كانت ذات قيمة دلالية لا صوتية بقيت في الخط المسماري منذ أن كان هيروغليفيا أي تصوريا لا مقطعيا كما هو الشائع بعد ذلك[16].

البحث عن معاني الألفاظ النادرة الاستعمال أو الغريبة داخل اللغة نفسها : إن اللغة يتوارثها الأجيال عبر الأزمان شأنها شأن التراث الفكري، وخلال تلك المسيرة الطويلة كان الكثير من الكلمات تختفي في ذاكرة المتحدثين لا لشيء إلا لأن المظهر الحضاري الذي تترجمه قد تضاءل واختفى، وفي أثناء اطلاع الأبناء وجدوا ألفاظا من هذا النوع لا يفهمونها تماما ولذلك دعت الحاجة إلى معجم يشرح هذا الغريب إضافة إلى ذلك وعلى ضوء النماذج الإحصائية التي أشرنا إليها، فإن المتحدث لا يعي في ذاكرته إلا الجزء الأول من الثروة اللغوية القومية العامة، فليس غريبا أن يصادف عند السماع أو القراءة كلمات مستعملة في لغته لا يعرف معناها بدقة ووضوح[17].

3.تعريف المعجم:

المعجم كتاب كبير يتضمن مفردات اللغة كما يحتوي على شرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا معينا إما على حروف الهجاء أو الموضوع[18].

1.3.المعجم لغة:

تأتي مادة (ع.ج.م) في الدلالة على الإبهام والإخفاء وهي ضد البيان والوضوح[19].

والاسم العجمة والرجل الأعجم هو الذي لا يفصح ولا يبين كلامه ففي لسانه عجمة والمؤنثة عجماء، ويقال أيضا رجل أعجمي بمعنى الأعجم والأعجم كلام ليس بعربي قال ابن فارس: العجم الذين ليسوا من العرب، فهذا من القياس كأنهم عنهم سموهم عجما ويقال لهم عجم أيضا قال ذو الرمة:

ديار مية إذ مية تساعفنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

والفعل من ذلك " عجم الرجل إذ صار أعجم أو في لسانه لكنة وأعجمت الدار عن جواب السائل سكتت[20].

أما إذا أدخلنا الهمزة على الفعل الثلاثي وقلنا أعجم الكلمة فإن المعنى يختلف عن المعنى السابق وهو الإزالة والسلب كما يقول في شكا وأشكيت فلانا أي أزلت شكايته وفي قذى أقذيت عينه إذا أزلت ما فيها من قذى كذلك فعل قسط ومعناها ظلم ، فإذا قلنا أقسط صار معناه عدل أي أزال الظلم ، وعلى هذا يكون المعنى أعجم أزال العجمة والإبهام ومن

هنا استعمل لفظ الإعجام بمعنى نقط الحروف وشكلها لأن ذلك يزيل عنها ما يكتنفها من احتمالات ممكنة مثل : ب. ث.ج... قال ابن جني: " ...ثم إنهم لما قالوا : أعجمت الكتاب أي بينته وأوضحته، فإذا هو سلب معنى الإبهام لا لإثباته[21].

2.3.المعجم اصطلاحا:

لعل من التيسير الملحوظ في نقط الحرف وإعجامه هو الذي روعي عند حصر ألفاظه وشرح مفرداتها في هذا اللون من الكتب المعروفة باسم المعجمات خاصة أنها ترتب ترتيبا أبجديا بحسب حروف الهجاء أي بحسب حروف المعجم وتؤدي وظيفة هامة إذ يعين الباحث على اللفظة وتشرح له مدلولها أو تيّسر له وسيلة العثور على مجموعة الألفاظ يجمعها موضوع واحد[22].

إذا كان العرب يقصدون من قولهم: باب معجم الباب المقفل، فإن العرب بعدئذ يفهمون من لفظ معجم الكتاب الذي يفتتح ما استبهم من الكلام [23].

وفي عصرنا الحديث اتسع مفهوم المعجم ليتناول موضوعات مختلفة رتبت موادها ومفرداتها ترتيبا معجميا على الهجاء مثل معجم الألفاظ الشائعة والمعجم الأدبي ومعجم الأساطير اليونانية ومعجم الحيوان ومعجم الألفاظ الشائعة ...إلخ.

4.العلوم المساعدة تأليف المعجم:

تقوم الصناعة المعجمية القديمة والحديثة على علوم اللغة وفروعها إذ يعتمد على جلّها حيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر يقول جورج ماطوري: "المعجمية علم متميز عن غيره وله أهمية، ولكن يؤمن أيضا بأن العلم يمكن أن يجد مكانته داخل مجموعة أوسع من العلوم"[24].

ولق حددت تلك العلاقة بين المعجمية والعلوم الأخرى لأن هدفه دراسة المفردة اللغوية التي هي مجموعة أصوات تشكل بنية صرفية مع دلالة ومعنى وعليه " فإن علم الأصوات وعلم والدلالة تصبح من مكونات النظرية المعجمية"[25].

1.4.علم الأصوات:

يعتبر علم الأصوات من الفروع التي لها علاقة وطيدة بعلم المعاجم كونه مكونا من مكونات الوحدات المعجمية، وذلك من ثلاث أوجه.

الصوت مكون أساسي من مكونات الوحدات المعجمية إلى جانب البنية الصرفية أو المعنى أو المفهوم، فالدليل يشكل وجهين وجه يمثل الشكل (الدال) وأساسه الوحدات الصوتية والصرفية وآخر هو المحتوى أو المدلول ويتكون من المعنى أو المفهوم، فالدليل فالوحدات الصوتية مكون أساسي من مكونات الوحدة المعجمية لا يمكن الاستغناء عنها في تشكيلها[26].

إن الوحدة المعجمية هي أيضا تعدّ أساسية لإنجاز الوحدات الصوتية لأن الأصوات لا تلفظ لتبقى مستقلة بذاتها وإنما تشكل وحدة دالة، فصلة هذه الوحدات الدالة تجعله كثير الصلة بالمعجم.

2.4.علم الصرف:

يهتم هذا العلم بدراسة التغييرات الكاملة للألفاظ وغيره وقد عرف بأنه "علم يعرف به كيفية صناعة الأبنية التي ليست بإعراب ولا بناء والمقصود بالأحوال هنا التغييرات التي تطرد على الكلمة من حيث تحويل الأصل إلى أمثلة مثل اسم الفاعل واسم المفعول "[27].

فموضوع هذا العلم إذا المفردة اللغوية وما يعتريها من صحة وإبدال وزيادة ونقصان وطريقة توليد وحدة لغوية واستخراجها من كلمات أخرى عن طريق الاشتقاق والنحت أو المزج كاشتقاق اسم المفعول والصفة المشبهة من المصدر وكذا التثنية والجمع والتصغير والنسبة"[28].

3.4.علم التراكيب:

يطلق علم التركيب على جزء من النحو الذي يجسد القواعد التي تنتظم الوحدات الدلالية في الجملة أي علم النحو الذي يدرس الوظائف النحوية ويميز تقليدات علم الصرف ويدرس أشكال أو أجزاء الخطاب وصرفه وتشكيل الكلمات أو الاشتقاق وعلم التركيب يلتبس مع كثير مع علم النحو نفسه.

ونجد مصطلحا مرادفا للتركيب في التراث العربي ظهر على يد عبد القاهر الجرجاني هو مصطلح النظم .ظهر بعد نزول القرآن الكريم لأن العرب كانوا على درجة عالية من الفصاحة بطبعهم وكانت اللغة العلمية السائدة عندهم[29]، فالمؤسس الحقيقي لنظرية النظم هو الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز يقول في كتابه "... وقد علمت إطباق العلماء على شأن النظم وتفخيم قدره والتنويه بذكره وإجماعهم أن لا فصل فيه من عدمه ولا قدر لكلام إذا هو لم يستفهم له ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ "ويقول أيضا " ...واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت تزيغ عنها والرسوم التي رسمت له فلا تخل بشيء منه"[30].

ولا يخفى علينا أن النظم إذا كان توخيا لمعاني النحو فهو على علاقة كبيرة بالمعجم كون المعجم يستفيد من المعاني النحوية.

5.4.علم الدلالة:

علم الدلالة هو " العلم الذي يدرس المعنى أو هو النوع الذي من علم اللغة يتناول نظرية المعنى وهو ذلك العلم الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى "[31].

وإذا كان ذلك كذلك حيث أن المعنى يرتبط بالمفردة اللغوية وما تتضمنه من دلالات ومعان، فلا يمكن فصله عن علم المعاجم وهو أكثر العلوم تداخلا معه ومضمون المعنى، فالشكل والمعنى هما مكوّنا اللفظ وهو ما اصطلح عليهما في اللسانيات الحديثة بالدال والمدلول وهو الوحدة المعجمية.

تعتبر الوحدة اللغوية الأساسية وهي ما يقوم عليها المعجم وهذا ما ينتهي بالمعنى المعجمي، فالدلالة تتقاطع والمعجم لأنه " هو الإبانة عن معاني الرموز اللغوية ودلالتها مع أن الدلالة أوسع نطاقا من المعجم كونها تتناول الدلالة النحوية الناتجة عن معاني التراكيب النحوية"[32].

5.النشاط المعجمي التراثي ونشأة المدارس المعجمية:

وجب علينا تقديم المعاجم العربية في التراث العربي كونها تنوعت منهجا وتطبيقا باختلاف مواضيعها ونظام تبويبها أضف إلى ذلك أن التراث المعجمي له دور كبير في بلورة الفكر المعجمي في العصر الحديث حيث إن التقليد كان له بارز في المعجم العربي الحديث.

إن أول من سنّ التأليف المعجمي حسب الحروف الخليل بن أحمد الفراهيدي كان ذلك بحسب ترتيب الحروف، وقد جسّد الخليل فكره المعجمي في معجم العين الذي فتح باب البحث المعجمي لدى العرب.

يعتبر عمل الخليل المعجمي أول مدرسة معجمية قامت على النظامين الصوتي والتقليبي ورتبت حروفها الحلقية ومقلوبات الكلمة ومنهج تأليف كتابه يعتمد نظامين:

1.5.ترتيب الحروف:

ومعنى هذا أن الخليل نظر على الحروف على أنها أصوات تخرج من جهاز النطق فعمد إلى ترتيبها على أساس مخارجها من هذا الجهاز[33].

فبدأ بأصوات الحلق وجعلها أقساما ثم أصوات أقصى الفم ثم أدنى الفم ثم الشفتين فجاء ترتيبها للأصوات اللغوية في العربية كالآتي: ع ج خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز– ط د ت – ظ ذ ث – ر ل ن – ف ب م – و ي– الهمزة[34].

حيث إن الخليل قد تدبّر في العربية وخبر حروفها الواحد تلو الآخر ليخلص إلى مخارجها يقول عنه الليث بن المظفر "وإنما كان ذواقه إياها أنه يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف: أب– أت– أح– أع– أغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ثم أقرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم"[35] وهذا معناه أنه كان يجرب النطق بالحرف ساكنا لئلا يختلط بغيره ويلتبس عليه الناطق معرفة كيف خرج من الفم ودقة خروجه وهذه الطريقة أقرب إلى المناهج الحديثة لدراسة الأصوات.

2.5.تقليب الكلمة:

رأى الخليل بن أحمد الفراهيدي أن كل بناء من الأبنية الأربعة يمكن تقليبه على جميع أوجهه الممكنة وبهذا يستطيع أن يحصل على ثروة لغوية تضم جميع ألفاظ اللغة فلا يفلت منه شيء، منها ما هو مستعمل ومنها ما هو مهمل حيث قسّم الثنائي إلى وجهين مثل: ع ق- ق ع - ع ك- ك ع ...إلخ. والثلاثي يتصرف على ستة أوجه ويسمى مسدوسا مثل: رجع- رعج- عجر- جعر- جرع.

والرباعي يتصرف على أربعة وعشرين وجها لأن حروفه تقترب من وجوه الثلاثي الصحيح وهي ستة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجها يكتب مستعملها ويلغى مهملها ومثل لها بعبقر.

والخماسية تتصرف على مئة وعشرين وجها لأن حروفها خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي وهي أربعة وعشرون وجها فتصير مئة وعشرين وجها يستعمل أقله ويلغى أكثره مثل سفرجل.

قد كان للخليل بن أحمد الفراهيدي أثر بارز في الذين جاؤوا حيث ساروا على نهج الخليل ونظام تأليفه العديد من العلماء وألفوا بعض المعاجم التي أسست المدرسة الصوتية منها:

1- البارع في اللغة لأبي علي القالي البغدادي (ت356هـ).
2- تهذيب اللغة للأزهري (ت 370هـ).
3- المحيط في اللغة لأبي الصاحب بن عباد (ت358هـ).

3.5.خصائص معجم العين:

استشهد الخليل لما يورده بنصوص من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي ومأثور الأدب والعرب الفصيح.

ذكر المعاني المختلفة للفظ الواحد إذا تعدّد استعماله كما كان يستهل المادة المعجمية بمجرد قبل مزيدها ثم يقدم شرحها مجرة ومزيدة.

6.مدرسة التقليبات الهجائية (النظام الألفبائي الهجائي):

صاحب هذه المدرسة ابن دريد في كتابه الجمهرة في القرن الثالث من الهجرة وهذه المدرسة جمعت معجمات ثلاثا هي الجمهرة ومقاييس اللغة والمجمل، وما تميزت به هذه المدرسة أنها لم تتبع نظام ترتيب الحروف بحسب مخارجها الذي سارت عليه المدرسة السابقة بل اتبعت نظاما جديدا هو ترتيب الكلمات على الألفباء غير أنها لم تتخلص من التقابل والأبنية التي أضفت تعقيدا على المعاجم العربية.

من خصائص هذه المدرسة: خالفت أول معجم وهو العين في النظام الأبجدي حيث أن حروف معاجمها لم ترتب بحسب المخارج بل رتبت ترتيبا يسيرا أخضع للألفباء كما أنها ضمت الشائع من كلام العرب واهتمت بالمعرب والدخيل من الحبشة والرومية والسريانية وغير ذلك.

7.مدرسة القافية:

أطلق عليها هذا الاسم لأنها تنظر إلى الحرف الأخير من الكلمة فتجعل منه بابا والأول فصلا على سبيل المثال علم توضع في باب الميم و فصل العين ، وتنسب هذه المدرسة إلى الجوهري في معجمه تاج اللغة وصحاح العربية حيث ابتكر منهجا يسّر للباحثين السبيل إلى الكلمة التي يقصدون [36] حيث إن هذا المنهج الذي سارت عليه هذه المدرسة قضى على الصعوبات التي تخللت معجمات الترتيب الصوتي ونظام التقليبات حيث رتب الجوهري مواده بحسب النظام الألفبائي مع اعتبار ترتيب الكلمات فيه على أساس الحرف الأصلي الأخير من الكلمة بدلا من أولها ثم النظر إلى ترتيب حروف الهجاء عند ترتيب الفصول والأول يسمى بابا والثاني فصلا[37].

من معجمات هذه المدرسة: سار على درب هذه المدرسة مجموعة من اللغويين حيث ظهر على أيديهم مجموعة من المعاجم غير أن أفضلها تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت400هـ) حيث قال فيه الثعالبي " هو أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة وأقرب متناولا من مجمل اللغة"[38].

لسان العرب لابن منظور: من أضخم معاجم العربية منذ بدء التأليف المعجمي حتى الآن حيث اعتبر الدارسون المعجميون موسوعة لغوية أدبية نظرا لما يحتويه من بحوث لغويه متنوعة ،ذلك أن ابن منظور جمع مادته من خمس معاجم ألفت قبله وقد ذكرها في مقدمته : تهذيب اللغة للأزهري والصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده والنهاية لابن الأثير، وقد قال ذلك في مقدمته " ...فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفرع "[39]،حيث أراد ابن منظور أن يهدف إلى الترتيب والاستقصاء من خلال تأليف معجمه يقول "...وإني لم أول شغوفا بمطالعات كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها ورأيت علماءها بين رجلين ، إما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه وإما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه ، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع "[40] .

إن ما ميز معجم لسان العرب لابن منظور باقي المعجمات التي أنه حظي بتقدير العلماء علماء العربية قديما وحديثا حيث انكبوا على دراسته يقول جون هيوود كبير أساتذة الدراسات العربية في جامعة درهام الإنجليزية "...فكان لدى العرب معجم شامل هو لسان العرب كان دونه دقة وشمولا معاجم سائر اللغات قبل القرن التاسع عشر"[41].

8.عيوب المعجمات القديمة:

لم تخل المعجمات القديمة من نقد ورصد لسلبيات، فقد لخصها حسين نصار في صورتين:

1.8.المنهج:

لقد غلب على المعجمات القديمة تصديرها بمقدمة تبين دوافع تأليف المعجم أضف إلى ذلك المنهج الذي يسلكه في أبحاثه والقواعد التي سيعتمدها وإذا غفل عنها القارئ أشار إليها بين سطور الكتاب أو في هوامشه[42].

2.8.القصور:

أي النظرة إلى اللغة نظرة ناقدة لا جامعة ذلك أن المتقدمين لم يحاول فيهم أحد أن يجمع اللغة بجميع لهجاتها لا لشيء إلا لأن الفصاحة كانت لها رقعتها وأصحاب المعاجم القديمة حاولوا الاعتماد على الفصيح الصحيح لذلك قاموا بتقسيم القبائل العربية إلى فصيحة وغير ذلك وجعلوا من كتاب الله تعالى والشعر العربي الفصيح وبعض اللهجات العربية مرجعا للفصاحة ومصدرا لها.

3.8.إهمال المولد وعدم عدّه من اللغة:

لم يعتدّ أصحاب المعجمات العربية القديمة بالمولد ولم يعتبر من اللغة وبسبب ذلك ضاع الكثير من الألفاظ التي ظهرت في العصر العباسي والتي جسدت مظاهر الحضارة مما أدى إلى اتهامها[43].

4.8.عدم إرجاع الكلمات إلى أصولها المجرة:

ولقد تنبه أحد المستشرقين المحدثين إلى أصالة المنهج الذي اتبعه مصنفو المعجمات العربية القدماء وأتى بمعجم يرتب الكلمات دون إعادتها إلى أصولها المجردة.

5.8.غموض العبارة:

تتميز اللغة التي ألفت بها المعجمات القديمة بالغموض والإبهام، فقد يضطر القارئ إلى الرجوع إلى المعجم ليبحث عن معنى كلمة ما ربما يجد هذه الكلمة مفسرة بلفظ أو بعبارة أكثر غموضا وأشد غرابة من الكلمة نفسها مثل قول الشاعر:

حر الشمس كل بقية من النبت إلا سكيرانا وحلّبا وشفشف

قال أبو حنيفة: السكيران مما تدوم خضرته القيظ كله قال: وسألت شيخا من الأعراب عن السكيران، فقال هو السخر ونحن نأكله[44].

9.المعجم العربي الحديث النشأة والتطور:

كان هناك عدة عوامل نهضت بالمعجم العربي الحديث، ولعل أهمها النهضة التي شهدتها الأوطان العربية في النصف الثاني من القرن الماضي حيث كان لها دور كبير في انتشار المعاجم المطبوعة بين الناس حيث قام بعض العلماء بنقدها والموازنة بينها وبالدعوة إلى تأليف معجم حديث[45].

فثار بعض الغيورين على لغة الضاد وتصدوا لحفظ العربية ومفرداتها وإعادة معجم يسير في مراجعته موجز في عباراته كثير المفردات التي يشتمل عليها، ومن الروافد التي عززت وجود معجم حديث هي:

1.9.انتشار الطباعة:

كان لانتشار الطباعة دور كبير في النهوض بالمعجم العبي الحديث حيث " أنشئت مطبعة بالأحرف العربية بأمر من البابا أبوليوس الثاني ودشنها البابا ليون العاشر عام 1514م في إيطاليا وكانت أول الأمر خاصة بطباعة الكتب الدينية المقدسة ليرسلها المبشرون إلى الشرق" [46].

وبعد حملة نابليون بونابرت على مصر خرجت الطباعة من الاهتمام الديني إلى الدور العلمي وكانت مصر من أوائل البلدان العربية التي حظيت بهذه المكانة أضف إلى ذلك لبنان وسوريا، ومن أهم المطبعات التي ظهرت في الوطن العربي هي:

مطبعة حلب سوريا 1752م تلتها مطبعة بولاق التي أسست على أنقاض المطبعة الأهلية التي أتى بها نابليون وكان مؤسسها محمد علي عام 1821م إضافة إلى المطبعة الأمريكية في بيروت 1834م ومطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت أيضا سنة 1848م[47].

ثم تلاها بعد ذلك ظهور واسع في مختلف البلدان العربية الأخرى ، ففي فلسطين برزت ثلاث مطابع كبرى كان بإمكانها أن تطبع الكثير من الكتب أولها كانت سنة 1830، أما أبرزها على الإطلاق " مطابع دار الأيتام الإسلامية في حين تأخرت الأردن نوعا ما في ذلك، والمرجح أن أول مطبعة بها كانت بعمان تحت اسم الأردن لخليل نضر، أما المغرب فلم تعرفها إلا سنة 1859 توالى ظهورها فيما بعد ابتداء من 1865عن طريق مصر التي كان لها دور في إرساء التراث القديم من خلال إعادة طبع أمهات الكتب القديمة كالبيان والتبيين للجاحظ و كتاب الأغاني للأصفهاني والعق الفريد لابن عبد ربه.

2.9.دور الاستشراق في صناعة المعاجم:

يعتبر النشاط المعجمي من أولويات البحث اللغوي عند جميع الأمم لأن المعجم وعاء يحفظ اللغة وينمي ثراءها ويكون لها حصنا يحميها من الزوال والاندثار، ولا يختلف العرب عن سائر الأمم من حيث اهتمامهم بالمعجم حيث أولوه اهتماما بالغا، ولا شك أنهم: "يحتلون مكانة المركز سواء في الزمن والمكان بالنسبة للعالم القديم والحديث، وبالنسبة للشرق والغرب "[48].

إن العرب قاموا بصناعة المعاجم وأبدعوا في هذا المجال، فالمعجم العربي أبدى اختلافا بينه وبين معاجم الأمم الأخرى فمنذ نشأته كان يهدف إلى تسجيل المادة اللغوية بطريقة منظمة وهو بهذا يختلف عن كل المعاجم الأولى للأمم الأخرى التي كان هدفها شرح الكلمات النادرة أو الصعبة "[49]، فالاختلاف بين المعاجم العربية ومعاجم الأمم الأخرى يكمن في أن العرب عمدوا إلى جمع كل ألفاظ اللغة العربية وتسجيلها وفق ترتيب معين حتى لا تندثر اللغة وتسهل عملية البحث عن الألفاظ على عكس المعاجم التي تدون الألفاظ الصعبة وتشرحها.

في قضية صناعة المعاجم أبدى المستشرقون نشاطا واضحا وجليا وأثروه بإسهاماتهم في صناعة المعجم العربي فصدرت أعداد منه على اختلاف بينها في مناهجها وأغراضها وأسسها كما أنها لم تكن تتمتع بالجودة والإتقان وكان هناك تفاوت بينها في هذا المنحى، فمنها ما فقد قيمته فلم يلق قبولا عند متلقيه ومنها ما بقي زمنا طويلا أساسا من أسس المعاجم لديهم ومنها ما اختفى وأصبح نادر الوجود[50].

نال المعجم العربي مكانة سامية من قبل المستشرقين نظرا لاهتمامهم البالغ بالتراث العربي مما دفعهم إلى خوض غمار تجربة تأليف المعاجم العربية بشتى أنواعها ونظرا لقدم اكتساح التأليف المعجمي حيزا من الاهتمام العربي اندثرت ولم تعد لها قيمة عندهم ومنها ما عمر حينا من الزمن فكان مرجعا هاما، ومن أهم المعاجم العربية الاستشراقية نذكر ما يلي:

معجم عربي لا تيني ولاتيني عربي: مجهول المؤلف نشره شيباريلي عام 1874 ورأى يوهان فوك صدوره من الطوائف الأندلسية التنصيرية في القرن الثالث عشر ميلادي. أما رينهارت دوزي فمال إلى أن الذي صنفه المنصر رايمون مانتار وهو

من علماء اللاهوت والمستشرقين في قطلونيا، ألفه للاستعانة به على تنصير المسلمين ورجح زمن تأليفه إلى النصف الثاني من القرن الثالث عشر واستدل على كلمة ظاهرية لنوع الآنية فيه وهي باسم الملك الظاهر بيبرس الذي تولى الحكم من 1260حتى سنة 1277م وكان يستعملها على مائدته.

معجم عربي لاتيني: يقول يوهان فوك أن المعجم مجهول المؤلف والأغلب أنه صدره في الأندلس من قبل أحد الرهبان من أجل أن يكون عونا لهم في نشر النصرانية بين أوساط المسلمين.

فهذا المعجم ترجمة لملحق لغوي لمعجم كان مستعملا في دور العلم آنذاك وتمت ترجمته من قبل رجل إلى اللغة العربية الفصحى حيث كان هذا الرجل متقنا للغة العربية ويرجح أن يكون من المشرقيين المسيحيين الإسبان الذين عاشوا في ظل الحضارة العربية والإسلامية.

منهج المعجم المتبع هو ذكر معنى اللفظ باللغة اللاتينية والعكس أي ذكر معنى اللفظ اللاتيني باللغة العربية.

لوحظ العديد من الأخطاء والعيوب مما أدى إلى ضعفه وعدم استمراريته، فقال فوك " أصبح من المنطقي أن عملا يعاني من مثل هذه الكثرة في العيوب الخافية والظاهرة لن يكتب له الاستمرار"[51].

معجم دوزي dozy تكملة المعاجم العربية: يقول رينهارت دوزي في مقدمته أن هذا المعجم كان حلم شبابه وإنه خلاصة عمل أربعين سنة جمع فيها مواده وأن تنسيقه وتحريره استغرق ثماني سنوات من عمره قضاها في عمل دائب ، وكان همه أن يجمع فيه ما لم يرد في المعاجم العربية القديمة التي وقعت باللغة في حدود من الزمان والمكان فيثبت فيه الألفاظ الطارئة التي دعت إليه ضرورات التطور وفرضها تقدم الحضارة ورقي العلم واستعملها مؤلفو العصور الوسطى ومن جاء بعدهم من مؤرخين وجغرافيين ونباتيين وأطباء وفلكيين وغيرهم مما أهملته المعاجم القديمة وهو يرى أن مواده لا بد أن يبحث عنها في المؤلفات وتستخرج منها غير أنه وإن استمد الكثير من مواد معجمه من مجموعات الألفاظ والتي ألحقها المستعربون فيما نشروه من كتب عربية مختلفة أو ترجموه إلى ألفاظ مختلفة أو إلى لغاتهم منها كما استمدها من المعاجم العربية التي ألفها المستعربون من عربية لاتينية أو اسبانية أو إيطالية أو إنجليزية أو فرنسية وما جاء في كتب الرحالة الغربيين باللاتينية والفرنسية والإنجليزية والألمانية لكنه لم يستوف ذكر كل الألفاظ التي فيها قد أهمل متعمدا ألفاظ المتصوفة ومصطلحات العلوم العربية والدينية كما أهمل ذكر مصطلحات علوم الأوائل[52].

ومن هنا يمكن أن نلخص دوافع المستشرقين من دراسة العربية وهدفهم من تأليف المعاجم، فلقد تنوعت أهدافهم بين أغراض إيجابية تتمثل في خدمة التراث العربي والإسلامي على حد سواء وبين أهداف س لبية تمثلت في تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

10.نشأة المعجم العربي الحديث:

شهدت الأوطان العربية نهضة لم تسبق إليها في النصف الثاني من القرن الماضي حيث كان لها دور كبير في انتشار المعاجم المطبوعة بين الناس كما انبرى لها بعض العلماء بالنقد والموازنة بينها وبالدعوة إلى تأليف معجم حديث [53].

فثار بعض الغيورين على لغة الضاد لحفظ مفردات اللغة وإعداد معجم يسير في مراجعته موجز في عباراته كثير المفردات التي يشتمل عليها. كان كل واحد من هؤلاء العلماء يعتمد في تأليفه على بعض أمات المعاجم القيمة مقتبسا منها ما يعتقد صحته، ومما ورد فيها ملخصا ما حوته من معلومات لغوية مفيدة.

11.معاجم العصر الحديث:

انتشرت المعاجم العربية في العصر الحديث سعيا لجمع مفردات اللغة في وعاء يخدم جميع أطياف المتعلمين حيث أخرجت المطبعة السورية سنة 1969معجما جديدا في جزء ين وضعه العلم بطرس البستاني وأسماه محيط المحيط التزم فيه عبارة القاموس المحيط مع شيء من التصرف والتهذيب إلا أنه رتبه على حروف الهجاء بحسب أوائل الكلمات ولما وجد معجمه هذا مطولا بالنسبة لطلاب المدارس عمد إلى اختصاره في جزء واحد وأطلق على المختصر اسم قطر المحيط[54].

في سنة 1890أخرجت المطبعة العربية معجما آخر في جزأين وضعه العلامة سعيد الخوري الشرتوني أسماه أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد آخذا إياه من الأمات وإن كانت عبارة القاموس فيه أغلب مع دقة في التهذيب وعلامة في الترتيب بحسب أوائل الكلمات، وما زال الشرتوني يتحرى أوهامه وأخطاءه جامعا ذلك ما فاته في معجمه حتى تجمع لديه قدر كبير أخرجه سنة 1894فكان جزء ثالثا لمعجمه القيم بحسن ترتيبه وسهولة مأخذه[55].

في سنة 1908 أخرج الأب لويس معلوف اليسوعي معجما مدرسيا باسم المنجد وقد أعيد طبعه عدة مرات وهو يعتبر إلى اليوم خير معجم عربي مدرسي للعربية في ترتيبه وإخراجه إذ يحاكي أحدث المعاجم الأوروبية فنا خاصة بعد أن أضاف إليه الأب فرديناند توتل سنة 1956ملحقا باسم المنجد في الأدب والعلوم وهو معجم لكلام الشرق الغرب[56].

وفي سنة 1930طبع في بيروت معجم في ألفه عبد الله البستاني حيث أسندت إليه الجامعة الأمريكية ذلك العمل وأطلق عليه اسم البستان جاء في جزأين كبيرين وقد ورد فيه الكثير من المولد والدخيل وق حصره في مجلد واحد أطلق عليه اسم فاكهة البستان[57].

في سنة 1958طبع معجم متن اللغة للمرحوم أحمد رضا في خمسة أجزاء كبيرة ومقدمة طويلة بحث فيها عن مولد اللغة وتطور اللغات إجمالا وعن نشأة اللغة العربية وتطورها واختلاف لهجاتها وعن أوهام الأعلام وأغلاط أئمة اللغة ثم بيّن نهجه في الكتاب[58].

12. رؤية نقدية للمعجمات الحديثة:

ظل النشاط المعجمي في العصر الحديث برغم الجهود التي قدمها في خدمة العربية عاجزا عن مسايرة النهضة العربية الحديثة في جميع الأقطار العربية كما كانت المعجمات الحديثة قاصرة عن متابعة التطور الكبير في مختلف العلوم العصرية مما دعت الحاجة إلى التفكير في تأليف معجم حديث يجابه المعاجم المعروفة في اللغات الأجنبية ويحتوي مصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة المستجدة شرط أن يكون هذا التأليف مستوعبا كل جديد تدعو إليه ضرورة أو مصلحة أو يتطلب فنا أو علما ولا يمكن للعربية أن تستغني عنه بغيره.

لقد أخذ كثير من العلماء يتنادون إلى العمل من أجل المعجم المطلوب كما طالب بعضهم بوجوب إعادة النظر فيما ورد في المعجمات القديمة عند الاقتباس من أوهام وأخطاء وتصحيف مع إهمال الغريب الوحشي وتصنيف دائرة الكلمات المترادفة والمشتركة والأضداد ما أمكن[59].

13.المعجم الوسيط:

قد أسفرت محاولات المعجميين المحدثين عن تأليف هذا المعجم، وكان ذلك على يد مجمع اللغة العربية بالقاهرة حيث قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القاهر ومحمد علي النجار وأشرف على طبعه الأستاذ عبد السلام هارون وقد استمر فيه العمل عشرين عاما من 1940 إلى غاية 1960 [60].

1.13.الغاية من تأليف المعجم الوسيط:

استمدت أهداف تأليف المعجم الوسيط من مبدأ تأسيس مجمع اللغة العربية عام 1934حيث سعى المجمع على المحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة لحاجيات الحياة في العصر الحديث[61].

جاء المعجم الوسيط ليلبي حاجيات العصر الحديث حيث كان محكم الترتيب واضح الأسلوب سهل التناول مشتملا على صور لكل ما يحتاج إلى شرحه إلى تصدير وعلى مصطلحات العلوم والفنون[62].

ولا يخفى علينا أن المعجم الوسيط ألف خصيصا لطلاب التعليم الثانوي ومن كان في مستواهم وجمهرة المثقفين من طلاب العربية وحاجتهم إلى معجم وسيط سهل لتناول سهل الترتيب يحتوي صورا يجمع المصطلحات العلمية الصحيحة وما يتعلق بالأسباب الدائرة بين الناس حيث أنه حظي بما لم يحظ به معجمات العصر الحديث من تجديد وتنوير ليس لشيء إلا لأنه كان أوضحها وأدقها وأضبطها وأحكمها منهجا بما جمعه من سمات تجديدية ومعاصرة حيث وضع ألفاظ القرن العشرين إلى جنب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام[63].

2.13.منهج الكتاب:

قسّم المعجم إلى أبواب بعد حروف الهجاء باعتبار الحرف الأول من حروف المادة الأصلية حيث يبدأ باب الهمزة بالمواد المبدوءة بالهمزة والباء يجمع المواد التي تبدأ بالباء وهكذا ثم يرتب مواد كل باب بحسب الحرف الثاني من حروفها الأصلية ولا يسمي المعجم هذا الترتيب فصولا كما سمته بعض المعاجم. وسار المعجم على الترتيب الهجائي المعروف: أ – ب–ت –ث–ج ...إلخ وقدم الهاء على الواو في ترتيب الأبواب والفصول إذا اعتبرنا الحرف الثاني فصلا وفي مواد كل فصل مثال ذلك: أ ن ق– أ ن م– أن ن ...إلخ[64]

كما قسم كل مادة إلى قسمين الأول للأفعال والآخر للأسماء والصفات وما إليها ورتب الصيغ في داخل كل قسم، فقدم المجرد منها ثم رتيب المزيد وفق حروف الهجاء وقسّم الأفعال إلى قسمين: اللازم والمتعدي.

3.13.مزايا المعجم الوسيط:

الجميل في المعجم الوسيط أنه لم يفصل تراث اللغة عن حاضرها كما كان يتوسع في المصطلحات العلمية المتداولة ويقرّ كثيرا بالألفاظ المولدة والمعربة الحديثة التي أقرها المجمع.

- يرصد مظاهر التطور الحضاري والعمراني ويضع بين يدي الباحثين ثروة لغوية ثمينة بعد صقلها بالثوب العربي مثل:
- العميد: السيد المعتمد عليه في الأمور ومدير الكلية في الجامعة ورتبة من رتب الجيش والشرطة فوق العقيد ودون اللواء جمع عمداء.
- اعتمد المعجم الوسيط على الرسوم والصور لتقريب ما يشرحه على المتعلم من حيوان ونبات وأشياء معتمدا في ذلك على خصائص المعاجم الحديثة وقد سبقه في ذلك لويس معلوف اليسوعي(ت1949)
- عزّز المعجم الوسيط شرح مواده بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية والتراكيب اللغوية المأثورة عن فصحاء الكتاب والشعراء.
- ورد في المعجم رموز واصطلاحات خاصة بداعي الاختصار مثال ذلك:
- ج للجمع، مو للمولد، د للدخيل.

1.13.مآخذ على المعجم الوسيط:

إذا كان المعجم الوسيط من أجلّ ما وصل إلينا من الدراسات المعجمية الحديثة، فإنه لا يخلو من عيوب، شأنه شأن المعجمات الحديثة التي ألفت قبله ومن أبرز تلك العيوب ما يلي:

- عدم التزامه بالمنهج الذي يأخذ به المصنف لأن المعجم يخرج عما أقرّ أنه سيلتزم به في تأليف المعجم.
- عدم الالتزام بالصور الإملائية الواحدة للكلمة الواحدة، ذلك أن الكلمات تكتب بأكثر من صورة إملائية إذ من ضوابط المعجم ألا تتعداه الصورة الإملائية للكلمة الواحدة، ففي المعجم الوسيط كتبت الكلمات الآتية: أروبة إفريقية وأمريكية بالتاء المربوطة عند التعريف بها بينما نجد في بعض المواضع تكتب بالألف كذلك جاءت أستراليا في كثير من المواضع بالألف بينما جاءت سيبيرية في مواضع أخرى بالتاء المربوطة.
- قصور في تعريف المصطلحات الجديدة، ورد في المعجم الوسيط مصطلحات كثيرة وتعريفات علمية بعيدة عن الطبيعة اللغوية حينا وموسوعة مطولة حينا آخر وضم مصطلحات سياسية أو قانونية يختلف مدلولها باختلاف النظم الدستورية والقوانين السائدة في كل دولة مما في معاجم اللغات الأجنبية، فقد ور في مادة **نقض**[65] التعريف الآتي:
  - ✓ النقض (نقض المحكمة) إبطاله إذا كان قد صدر مبنيا على خطأ في تنفيذه القانون أو تأويله ومحكمة النقض في المحكمة العليا في البلاد وتعد المبادئ المستمدة من أحكامها ملزمة للمحاكم الأخرى (مج).
  - ✓ فهذا التعريف لا يمكن أن نجده إلا في موسوعة قانونية وفي دولة نظامها القضائي كما في مصر قبل إنشاء مجلس فيها.

- عدم التدرج في ذكر الكلمات المفسرة أو المترادفات: الكثير من المعجمات لا تأخذ بعين الاعتبار التدرج في ذكر الكلمات المفسرة أو المترادفات أي أنها لا تذكر الكلمات الأقرب إلى المعنى والأكثر وضوحا أو شيوعا[66].

نذكر على سبيل المثال تفسير ما في حواري وحور.

الحواري: مبيض الثياب والذي أخلص واختير ونقي من كل عيب والصاحب والناصر ج حواريون والحواريون أنصار عيسى عليه السلام.

الحور النقص والهلاك يقال في حور وبور في غير صنعة ولا إجادة ...**إلخ**[67]

خاتمة:

على الرغم من الجهود المبذولة في مجال العمل المعجمي والتي تنوعت بين معاجم تراثية قديمة سعت إلى جمع ألفاظ العربية ومعاجم حديثة اجتهدت في مسايرة الركب الحضاري إلا أن الحاجة لا تزال قائمة لتأليف معجم عربي معاصر يخلو من العيوب التي تخللت المعجمات الحديثة وخاصة المعجم الوسيط ولا سبيل إلى ذلك إلا إذا روعي فيه الوضوح والدقة في الأسلوب والعبارة أضف إلى ذلك تجنب القصور في التعريفات وتقديم المصطلحات حاملا بين صفحاته أسلوب التشويق متحاشيا الملل والنفور فضلا عن حسن التصميم والإخراج وإضافة ملحقات مكمّلة تساعد على العودة لاستخدامه.

الهوامش:

[1] محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2006، ط2، ص22.

[2] الجوهري، الصحاح، تح أحمد عبد الغفور، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956، ص42 والراموز على الصحاح، دراسة منهجية لعبد الكريم الرديني، دار أسامة مشق، 1986، ص13-12.

[3] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة العربية العامة، 1974، ج1، ص119.

[4] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة،1986، ط2، ص103.

[5] سورة الحجر، الآية 9.

[6] ينظر عب الكريم الرديني، المعجمات العربية، دراسة منهجية، ص26.

[7] ابن خلدون، المقدمة، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص266.

[8] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، دار القدس للتوزيع، ط1، 2006، ج1، ص66.

[9] المصدر السابق، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

[10] أبو علي القالي، الآمالي، ص69 نقلا عن المعجمات العربية للرديني، ص25.

[11] سورة الأنعام، 14.

[12] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن نج1ن ص113.

[13] سورة النحل، الآية 07.

[14] ينظر عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، ص29.

[15] المصدر السابق، ص25.

[16] ينظر حسن ظاظا، كلام العرب في قضايا اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص123.

[17] المصدر السابق، ص123.

[18] أحمد عبد الغفور، مقدمة الصحاح، ص138.

[19] أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تح مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة،1954، ج1، ص21.

[20] الخليل الفراهيدي، العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد العراق، 1980، ج1، ص238.

[21] ابن جني، الخصائص ن تح محمد علي النجار، ج3، ص 76-75.

[22] ينظر عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، دار الفكر العربي، 1974، ص18-17.

[23] عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، منشورات معهد، الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، القاهرة،1967، ص36.

[24] جورج ماطوري، منهج المعجمية ترجمة عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجيدة، الرباط، دت، دط، ص111.

[25]إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، دار العرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1997، ص38.

[26]محمد علي النابي، الكامل في النحو والصرف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2002، ص5.

[27]حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة، الجامعية، مصر، دط، 2005، ص196.

[28]ينظر على النابي، الكامل في النحو والصرف، ص5-6.

[29]•صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2004، ص 92.

[30]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المدني، ط3، 1992، ص80.

[31]أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1996، ص11.

[32] إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، دار الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 1987، ص44.

[33]ينظر عبد الكريم الرديني، المعاجم العربية، ص46.

[34] الخليل الفراهيدي، العين، تح إبراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، مطابع الرسالة، الكويت، 1980، ج1، ص53.

[35]المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص52.

[36]الجوهري، تاج العربية وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956، ص151.

[37]الرديني، المعجمات العربية، ص 80.

[38]الثعالبي، يتيمة الدهر، مطبعة السعادة، القاهرة ،1950، ج3، ص289.

[39]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، 1956، المقدمة.

[40]المصدر نفسه، ج1، ص10.

[41]عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص5.

[42] ينظر حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره دار مصر للطباعة، 1968، ط2، ص65.

[43] المصدر السابق، ص753.

[44]عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، ص184.

[45] ينظر عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص51.

[46]عماد علي سليم الخطيب، في الأدب العربي ونقده، عرض وتوثيق وتطبيق، ار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص21.

[47] الأخضر ميدني ابن الحويلي، المعجمية العربية في ضوء البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص52.

[48]أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة، 1988م، ط6، ص344.

[49]المصدر السابق، ص344.

[50]ينظر عبد العزيز بن حميد الحميد، أعمال المستشرقين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2012، ط1، ج1، ص174.

[51] يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي، دار المدار الإسلامي بيروت، 2001، ط2، ص21.

[52]رينهاورت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم، النعيمي، دار الرشيد، 1980، ج1، ص8-9.

[53]عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص51.

[54]المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[55]المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[56]المصدر السابق، ص53.

[57] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[58]المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[59]ينظر محاضرة المرحوم أحمد أمين عن أسباب تضخم المعجمات العربية في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، الجزء التاسع سنة 1957.

[60]ينظر عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، ص131.

[61]عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية دار الفكر العربي، 1974، ص226.

[62]إبراهيم مذكور، تصدير المعجم الوسيط.

[63]ينظر المعاجم العربية، دراسة تحليلية، ص228.

[64] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[65]المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[66]المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون، مطابع دار المعارف بمصر، 1973، ج1، ص205.

[67]المصدر السابق، الصفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، دار العرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1997.
2. إبراهيم مذكور، تصدير المعجم الوسيط.
3. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مطابع دار المعارف بمصر، 1973.
4. ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار.
5. ابن خلدون، المقدمة، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
6. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، 1956، المقدمة.
7. أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تح مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1954.
8. أبو علي القالي، الأمالي.

9. أحمد عبد الغفور، مقدمة الصحاح.
10. أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة، 1988، ط6.
11. أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1996.
12. الأخضر ميدني ابن الحويلي، المعجمية العربية في ضوء البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
13. الثعالبي، يتيمة الدهر، مطبعة السعادة، القاهرة ،1950، ج3، ص289.
14. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة العربية العامة، 1974.
15. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، دار القدس للتوزيع، ط1، 2006.
16. جورج ماطوري، منهج المعجمية ترجمة عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجيدة، الرباط، دت، دط.
17. الجوهري، الصحاح، تح أحمد عبد الغفور، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956.
18. الجوهري، تاج العربية وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956.
19. حسن ظاظا، كلام العرب في قضايا اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1971.
20. حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره دار مصر للطباعة، 1968، ط2.
21. حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2005.
22. الخليل الفراهيدي، العين، تح إبراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، مطابع الرسالة، الكويت، 1980.
23. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة،1986، ط2.
24. رينهاورت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم، النعيمي، دار الرشيد، 1980.
25. صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2004.
26. عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية دار الفكر العربي، 1974.
27. عبد العزيز بن حميد الحميد، أعمال المستشرقين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2012، ط1.
28. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المدني، ط3، 1992.
29. عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، دراسة منهجية.
30. عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، منشورات معهد، الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، القاهرة،1967.
31. عماد علي سليم الخطيب، في الأدب العربي ونقده، عرض وتوثيق وتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
32. محمد علي النابي، الكامل في النحو والصرف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2002.
33. محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2006، ط2.
34. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي، دار المدار الإسلامي بيروت، 2001، ط2.